

السر الذي كشفته الحملات الإعلامية بين دول الخليج.. من خدع الرأي العام؟

كمال خلف

كشفت الحملات الخليجية المتبادلة سرا لم يكن ليصح به لولا اندلاع الحملات الإعلامية بين السعودية والإمارات من جهة وقطر في الجهة المقابلة خلال الأيام الماضية، وهو ما كنا نتحدث عنه خلال السنوات السبعة الدامية في عالمنا العربي ونشير له مرارا، والآن أصبح حقيقة بلسان من من قاموا به واستخدموه في غفلة عن الرأي العام العربي والعالمي.

إنني أتحدث أيها السادة عن ظاهرة المعلقين والمفردین والمصوتيں على موقع التواصل الاجتماعي، هنا لا نتحدث عن الجميع بل نتحدث عن ماكينة مرتبطة بقرار سياسي، هؤلاء الموظفين والمستأجرين الذين يعملون بشكل مبرمج ولهم إشارة من جهة، تعطيمهم الأمر لتشويه سمعة دول وسياسيين ومفكرين وقادة رأي وكتاب، يدخلون على كل صاحب كلمة مخالفة للجهة أو الدولة التي يعملون بأمرتها ويكيرون له سيل من الشتائم، لإرها به وتخويفه حتى يحال المرء أن ثمة رأي عام في الشارع العربي رافض ل موقفه وفكرة. هذه العملية المدببة، اغتالت الرأي العام الحقيقي للشعوب العربية، وضللت الرأي العام العالمي إلى حد ما، وشوهدت صورة قادة وسياسيين وأحزاب وآخافت الكثير من الكتاب والصحفين، وكانت رديفاً لوسائل إعلام عربية استغفلت الكثير من الشعوب ونقلت له ما هو بعيد عن الواقع والحقيقة.

وحتى لا نتحدث بشكل مجرد أحيلكم إلى جزء يسير من وقائع ما يحدث على صفحات الواقع الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد كشف إعلاميون محسبون على قطر عن جيوش الكترونية تقاد بأوامرأجهزة استخبارات لتشويه سمعة هذه الدولة أو ذاك الكاتب وعن مفردین مزيفین ومعلقین مأجورین. وللأسف هذا بالضبط ما كان يحدث خلال السنوات الماضية ضد كل من يحاول السباحة عكس التيار الذي خطته دول خليجية لمصير بلدان وشعوب بأكملها، بقوة السلاح والجماعات والإعلام وجيوش وسائل التواصل المستأجرين، والآن يرفع الستار عنه بعد أن أصبح يستخدم بين لاعبيه.

شاهد في هذا السياق، وهو ضيف قطري في مقابلة له على قناة (روسيا اليوم) بتاريخ 24 أيار مايو يقول إن ثمة تزامن بين اختراق موقع الوكالة القطرية ونشر تصريحات مفبركة وبين الحملة الإعلامية على القنوات السعودية والإماراتية، حيث انتقل الضيوف أنفسهم من قناة إلى أخرى، وهذا حسب الضيف القطري

مؤامرة مدبرة معدة سلفاً، ويفضي أن أجهزة مخابرات تستأجر (هكرز) لتنفيذ أغراضها، وتشويه سمعة قطر. ثم أصل الشكوى القطرية أليس ثلاثة عشرة مقالاً في الصحافة الأمريكية تتهمها بالإرهاب وتقول قطر إن خلفها مؤامرة؟ ماذا يعني هذا الكلام، إلا يدل أن هناك دول أو دولة تدفع أموالاً في وسائل الإعلام الأمريكية لتوجيه تهمة الإرهاب إلى قطر، ومن يملك الأموال؟ إذا كان هذا الحال والسلوك في أمريكا، فما بالك بما يحدث على صفحات الصحف العربية ومقالاتها.

تحت عنوان من يقف وراء (غوبلز السعودي) كشف مصدر خليجي مطلع حسب موقع (ال الخليج الجديد) الأحد أن وزير الإعلام السعودي «عواد بن صالح العواد» هو من يدير بصفة مباشرة الحملة الإعلامية ضد دولة قطر وأميرها الشيخ «تميم بن حمد»، والتي بدأت الثلاثاء الماضي، وتشهد استخداماً مكثفاً لسياسات تتشابه مع تلك التي كان يستخدمها «جوزيف غوبلز»، وزير الدعاية السياسية في عهد الزعيم النازي الألماني «أدولف هتلر» حسب الموقع.

المصدر الذي تحدث لـ«ال الخليج الجديد»، مشترطاً عدم الكشف عن هويته، أوضح أن «العواد» يدير تلك الحملة بشكل مباشر؛ حيث يتواصل مع رؤساء التحرير في بعض الصحف والفضائيات السعودية، ويوجههم بالرسائل المطلوب ترديدها لـ«الإساءة» إلى قطر وأميرها.

بالمقابل أطلق نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي وسم #القراطمة_الجدد ردًا على الحملة الشرسة التي تحاك ضد أمير قطر من قبل وسائل الإعلام الخليجية. الحملة التي دخل مئات المغردين إليها للرد وكتبوها بكثافة عن شرور القراءة الجديدة التي لا حصر لها حسب التغريدات، من دعم حفتر، إلى تفتت اليمن، إلى تمزيق الخليج، إلى عبادة الصهاينة، إلى السعي لعزل قطر، والانقلاب في تركيا. ردت عليها حملات أخرى كشفت أنها تدار عبر أجهزة استخبارات قطرية وإعلاميين يعملون في قطر.

هذا السلوك أيها السادة لم يبدأ في الأيام الماضية فحسب هو نهج بدأ منذ اليوم الأول لما سمي زوراً بالريع العربي، حيث تم شيطنة أشخاص، وأحزاب، وكتاب، وشتم صحفيين وإعلاميين، وتحريف وقائع، وقلب مفاهيم وقيم، الشيء المختلف اليوم أن الأمور تكشف بشكل واضح وفاضح.

الكشف عن طرق الفبركة واستئجار جيوش على مواقع التواصل، ودفع الأموال لتوجيه الصحافة، وفتح الاستديوهات لحملات التشويه، كلها أمور باتت بعد ما جرى بين يدي الشعوب العربية التي تتبع ما يقال وما يكتب، وعلى الرأي العام الآن مراجعة كل السنوات الماضية و الكف عن السير وراء سياسيات تظن أنها قادرة إلى الأبد أن تجر الشارع العربي وراءها، ووراء رغابتها.